المدرسة الاعدادية الزهراء بالمهدية السنة الدراسية 2016/2015	فرض تأليفي عدد 3 إنشاء	المستوى : 9 أساسي 23 ماي 2016 الزمن المخصص: ساعتان

الموضوع :

كنتَ تُتابع بشغف مُسلسلا تلفزيًا غربيًا فلم يرقْ ذلك لصديقِك وأبدى إنزعاجَه و دعاك إلى الإكتفاء بالثقافة العربيّة الاسلاميّة مرجعًا وحيدا لتحقيقِ الرقيّ لكنّك عارضْتَه و بيّنتَ له مخاطرَ الإنغلاقِ و ضرورةَ التفاعلِ الإيجابيّ بيْن الثقافات و الحضاراتِ.

أنقُلْ ما دار بينكُما من حوارٍ مُبرزا حُججَ الطّرفيْن.

فكنت أتابع بلهفة مسلسلاتها و برامجها وسياستها وتاريخها لأتمكن من كشف جوهر الحضارة الغربية وأسباب تقدمها فدعوت صديقي مرة إلى متابعة مسلسل غربي فاستنكر ذلك ورفض غاضبا فبدأت حديثي معه بسؤال:<< ألا تعلم أن الحضارة الغربية راقية ومتقدمة في بعض المجالات فلماذا لا نتخذ منها مرجعًا لتقدمنا ؟ :>>

فأجابني بنبرة استنكار :<< ماذا؟ الحضارة الغربية؟ لا يجب أن نتخذ منها مرجعا كيف لك أن تتخلى عن حضارتك و تتعلق بالحضارة الاستعمارية؟ فالحضارة الإسلامية يا صديقي حضارة ضاربة في التاريخ وقد شهدت التطوّر و التقدّم حين كان الغرب في ظلامه فازدهرت علومنا و أدبنا و اكتشافاتنا وتعدّدت مجالات ازدهارنا ونبغ علماؤنا ومنهم ابن الهيثم في البصريات و ابن خلدون في علم العمران البشري و الرازي وابن سينا في الطب ولا تنس الإدريسي في الجغرافيا والخرائط أتنسى كل هذا ؟ إن حضارتنا قديمًا بلغت أرقى مرتبة في سلّم الحضارات وشهدت أوج التطوّر فلماذا لا نعود إلى تقدّمنا ونعود إلى الخلافة الإسلامية التي وحّدتنا؟ فللحضارة الإسلامية العربية جذور في التاريخ إنّ الحلّ هو العودة إلى أصولنا و هويّتنا و تاريخنا ففي الحضارة العربيّة كلّ الحلول لمشاكلنا المعاصرة خلاصة القول أن الحضارة العربية هي أرقى حضارة عرفها التاريخ الإنساني فهي المرجع الوحيد لتحقيق الرقيّ أماّ بالنسبة للاقتباس عن الغرب فهذا الخطأ الذي مازال سبباً في تخلّفنا

نجّحني
www.najahni.tn

في هذا العصر فالغرب في الماضي افتك منّا القدس أرض الإسراء و المعراج، فلسطين عبر الحروب الصليبية و لم يكفهم هذا بل كذلك عادوا و استعمروا فلسطين التي هي ملكنا،

كنّا دولاً متوحّدة لم يقدروا علينا في الماضي ولكنهم الآن فسحوا لهم المجال في التدخل فينا وخرقِ حدودنا و أنا أعني بهذا القول العولمة، فهي الاستعمار الجديد الذي مسح كلّ الحدود وأصبحت الدّول المتقدّمة تتجوّل في أراضينا كما تشتهي فخرج الاستعمار من الباب و دخل إلينا من الشقوق والنوافذ فتدفّق مع دمنا و استوطن في عقولنا استعمارًا ناعمًا وقد كشف مسؤول في الدّولة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "بيل كلنتن" مخطط استعمارهم فقال<<بالنسبة للولايات المتحدة يجب أن يكون الهدف المركزي للسياسة الخارجيّة.. هو السيطرة على موجات الاتصال كما كانت بريطانيا العظمى تتحكم في الماضي في البحار>>، وكذلك أحد خبراء التنمية يفضح استهدافهم لعادتنا وتقاليدنا فيقول:<< تعتبر القطيعة مع هذه العادات والتقاليد شرطا أوّليّا للتقدم الاقتصادي يجب إحداث تغيير جذريّ في كل المؤسسات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية والدينيّة، ليتسنّى بالتالي تغيير الوضع النفسيّ لدى الناس وأسلوب حياتهم>>

كما لم توافق الولايات المتحدة والكيان الصهيوني علي اتّفاقية "اليونسكو" التي تضمن حقّ الاختلاف.. أليس هذا استعمارا؟ ألم يكفك هذا يا صديقي لتعلم نتيجة اغتراركم بالغرب ؟ فقد فكّكنا الغرب اللّعين إلى دُويلات وذلك ليسهل ابتلاعنا كمثل مجموعة عصيّ لم يقدروا على تكسيرنا معًا فقسّمونا ثم حطّمونا بكلّ سهولة، واعتدى الغرب على إسلامنا واغتصب ثقافتنا وأرضنا و هدّم تراثنا ونزع هويتنا وتراثنا، خلاصة القول إنّ الحضارة العربية الإسلامية هي أرقى حضارة عرفتها الإنسانية والغرب ألعن حضارة وشرٌّ مطلق يستهدفنا ولكي نمنع هذا الانتهاك للحرمة العربية يجب أن نعود إلى أصولنا و جذورنا وتاريخنا و سنجد الحلّ بالتأكيد >>

كنت ساكتا، هادئا أنتظر صديقي لينتهي من عرض وجهة نظره ثم تكلمت وقد انتظمت الكلمات في رأسي ثم لفظ بها لساني :<<يا صديقي إن الانفتاح و التثاقف بين الحضارات أمر ضروريّ حتميّ في عصرنا هذا خاصة مع آنتشار الوسائل الإعلامية التي قربت البعيد وأوضحت الغامض وجعلت من الكون قرية كونيّة بأتمّ معنى الكلمة وكذلك العرب كانوا شديدي الانفتاح والتواصل الحضاري في الماضي وهذا ما يفسّر تقدّمهم فاسمع ماذا يقول خير الدين باشا "الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها" وكذلك الغزالي ذهب إلى أبعد من ذلك فدعا إلى الأخذ من اليونان علم المنطق فقال"من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلمه" وفسر فؤاد زكرياء عملية الاقتباس في الماضي فقال "منذ السنوات الأولى للحضارة الإسلامية بنى العرب دولتهم على أساس اقتباس ما يصلح لهم من أنظمة الدول التي خضعت لفتحهم و بعد عشرات قليلة من السنين انقلبوا من حياة البداوة إلى حياة الحضارة}

نجّحني
www.najahni.tn

فكيف لك أن تُنكر آقتباس العرب من الحضارات الأخرى و هذا ليس عيبا لأن المعرفة نهر روافده عقل الانسان منذ عمّر بنو آدم الأرض و بما أنّ الحضارات الإنسانيّة متّحدة في المصدر والمصير يجب على الدول التي تخلفت عن ركب الحضارة أن تكثف مجهوداتها وتقتبس عن الدول المتقدمة أسباب تقدمها وهذا ليس بعيب فقد قال التوحيدي "إن الخيرات والفضائل و الشرور والنقائص مفاضة على جميع الخلق مفضوضة بين كلّهم } إنّ التفاعل الحضاريّ قانون إنسانيّ طبيعيّ مثل التزاوج بين البشر فقد قال الله تعالى "إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..." وكذلك مثّل التنوّع البيئيّ أهميّة كبرى في استقرار الحياة على الأرض فإذا انعدم التنوّع عقم الكون .وتراثنا لم يعد قادرا على حلّ مشاكلنا المعاصرة في قرننا الحادي و العشرين لذلك يجب أن تتخلى على فكرة الخلافة الإسلامية لأنها كانت حلاً في الماضي ولكن الآن لا تتلاءم مع متطلبات عصرنا. كما أنه الآن يستحيل التقوقع والانعزال عن العالم الخارجي فقد أضحى التفاعل الثقافي ضرورة حتميّة لا يمكن الاستغناء عنها وهذا الانغلاق له عديد المخاطر على الفرد والمجتمع فسنشهد التخلف والركود والصراع الحضاريّ والعقم الفكري والانتحار وهي عوامل تخلفنا الآن فالشفاه التي تدعو إلى الانعزال سيكون مآلها الإرهاب فحاول التحرّر من هذه الفكرة العالقة في زوايا دماغك ولـتَنْجح عملية التفاعل بين الثقافات والحضارات يجب الخضوع إلى شروط كالمساواة والتكافؤ والأخذ والعطاء ومقاومة الحضارة المركزية حيث أننا لا يمكن أن نحصر الغرب في صورة سلبيّة مطلقة أو صورة إيجابيّة مطلقة ولا يمكن أن نضخّم من حجم الحضارة العربية ونجعل منها أرقى حضارة ولا يمكن أن نستنقص الحضارات الأخرى. على هذا الأساس نَشْهدُ التكافؤ والمساواة والأخذ والعطاء ليعمّ العالم بالخيرات, فنستطيع أن نتفاعل مع الحضارات الأخرى دون أن نذوب فيها أو ننسى أصالتنا وعند الاقتباس يجب الخضوع لمعادلة وهي أن نكون واعين بالسياق التاريخي للحضارة الأخرى أي فهم الآخر وأن نكون واعين بالسياق التاريخي والحضاري لثقافتنا وبالتالي نأخذ ما يتلاءم مع متطلبات عصرنا ولا يتصادم مع بيئتنا وتقاليدنا فأنا أعتبر مثلا الديمقراطية في تونس تجربة فاشلة ,حيث أننا قطفنا زهرة الديمقراطية من الغرب وأسقطناها في تربتنا فلم تنتج إلاّ الفوضى والإرهاب وذلك لعدم الوعي بالسياق التاريخي للمنتوج فيمكننا مثلا أن نأخذ عن كوريا تقديس المعلّم و ذلك لا يتصادم مع بيتنا وكذلك يمكن أن نأخذ عنها الاهتمام بجوهر الإنسان وباطنه ولِمَ لا نأخذ عن الصين الأمل ؟ فالتخلف أو التقدم ليس قدرا حتميا وكذلك يمكن أن نأخذ عن الغرب مظاهر التمدّن و التطوّر فكيف يمكننا أن نُغمض أعيُننا عن الاكتشافات العلميّة التي يخترعها الغرب؟ فآعلمْ أنّ الآخر يساعدنا على فهم أنفسنا فنرى ثغراتنا و نقائصنا وعيوبنا وكذلك نرى تطورنا وفضائلنا و خيراتنا ويعود التفاعل الثقافي بالفوائد الجمّة و منها التطوّر الفكريّ والإنساني والتعرّف على الحضارات الأخرى مما يؤدّي إلى التفاعل الإيجابيّ الذي يُصْلح من شأن حضارتنا ,وإذا طبّقنا معادلة التفاعل الإيجابيّ على أكمل وجه فإن العالم ستعُمّه الخيرات والفضائل.

نجّحني
www.najahni.tn

خلاصة القول أنّ الحضارات تتشارك في بناء تراث الإنسانيّة و لا فضل لحضارة على أخرى بل كلّ حضارة تُكمّل الأخرى .

حينئذ استجاب صديقي لحديثي وقد توضّحت له ضرورة التفاعل الحضاريّ الإيجابيّ واعتذر للحضارات الأخرى على إهمال مجهوداتها في بناء التراث البشريّ ومنذ ذلك الحين أصبح صديقي متفتّحا على الحضارات الأخرى بطريقة إيجابية لا تُوقعه في الضياع أو نسيان الأنا الحضارية.